

**علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالطائفة البدعية اليوسفية من خلال المصادر التاريخية
(الربع الأول من القرن 10هـ/16م)**

**The Connection of Ahmed Benyoucef El Miliani with the Youssoufia Heresy
Community through the Historical Sources
(First quarter of the 10th Century AH / 16th Century AD)**

✍ عبد القادر فكاير

جامعة خميس مليانة (الجزائر)
abdelkader.fkair@unv-dbk.m.dz

✍ فتيحة عماري*

مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
fatih.a.mari@unv-dbk.m.dz

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2023/01/18 تاريخ القبول: 2023/02/21	ترصد هذه الورقة العلاقة التي ربطت أحد أبرز أعلام التصوف في العصور الحديثة؛ وهو الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني بالطائفة اليوسفية التي ادعت التصوف ونشأت في المغرب الأقصى خلال الربع الأول من القرن 10هـ/16م، واعتبرت واحدة من كبريات الطوائف البدعية الضاللية؛ وذلك انطلاقاً مما ورد ذكره في المصادر. وفحوى هذه العلاقة أن اليوسفيين الذين غالوا في طقوسهم المشينة، وخالفوا نصوص الشرع، والذوق الصوفي العام؛ قد مارسوا بدعهم على أساس أنها أوامر من الشيخ الملياني، وعرفوا بانتسابهم له، واعتبروا فرعاً من فروع طريقته الصوفية الراشدية، ومع هذا نجد براءته منهم قد ظهرت واضحة جلية في المصادر التاريخية.
الكلمات المفتاحية: ✓ أحمد الملياني ✓ الطائفة اليوسفية ✓ التصوف ✓ البدعة	Abstract: This paper addresses the relation and link between one of the most prominent Sufis in modern times, who is Cheikh Ahmad Ben Yousef El Rachidi El Meliani, from the Youssoufi Sect, who claimed Sufism. The latter first rose in Morocco during the first quarter of the 10 th century A.H/16 A.D, it was considered one of the biggest Bid'ah (heretical doctrines); This is based on what was mentioned in the sources. The relation at hand regards that the Yousoufis who exaggerated their horrible practices, and went against jurisprudential rulings and overall Sufism, have practiced their Bid'ah as though it was amongst the rulings of Cheikh El Meliani. They have even confessed their affiliation to him and considered themselves an extended branch from his Rachidi ways. Despite their claims, we find that the Cheikh is innocent from their affiliation, which is evident in historical sources.
Article info Received: 18/01/2023 Accepted: 21/02/2023 Key words: ✓ Ahmad El Meliani ✓ Youssoufi Sect ✓ Sufism ✓ Bid'ah	

مما لا شك فيه أن التصوف خلال العصور الحديثة قد شكل قوة روحية لا يمكن تجاهلها؛ حيث برز أعلام أفذاذ كانت لهم مكانتهم المرموقة في الميدان الديني من جهة، وفي الميدان الصوفي من جهة أخرى. ويعتبر الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني واحداً من هؤلاء؛ حيث عُد في أغلب المصادر قطباً من أقطاب التصوف في المغرب بأسره، وعلماً له وزنه في مضمار الدين، والعلم، والمعرفة. ومع هذا نجد اسمه منذ الربع الأول من القرن 10هـ/16م قد ارتبط بوحدة من الطوائف البدعية الضلالية التي نشأت خلال عصر التصوف هذا، وتميزت بخروجها عن المعتقد الديني الإسلامي والنسق السني، والتي مارست طقوس شاذة خالفت الشرع، والذوق الصوفي العام؛ وهي الطائفة اليوسفية التي شقت اسمها من اسمه، وربطت طريق نشأتها بطريقته الصوفية الراشدية حتى تضفي على بدعها وضلالها صبغة شرعية؛ كونها خالفت الكتاب والسنة، واستحدثت ممارسات مشينة يستنكرها العرف، وتتعفف منها الفطرة.

وعليه وبالنظر لكون البدعة اليوسفية قد انتسبت للشيخ أحمد بن يوسف الملياني واعتبرت إحدى الطوائف المتفرعة عن طريقته الصوفية، وبالنظر أيضاً لكون هذه الطائفة رغم ادعائها التصوف غالت في بدعتها وخالفت تعاليم الشريعة الإسلامية؛ من خلال ذلك تتضح أهمية هذا الموضوع محاولين من خلاله الإجابة على الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الطائفة البدعية اليوسفية منتمية بأصولها لطريقة أحمد بن يوسف الملياني؟ وهل كانت للشيخ يد في بدعهم وضلالهم؟ وما موقف المصادر التاريخية من علاقة الملياني بالبدعة اليوسفية؟ نهدف من خلال هذه الورقة إلى دراسة وتحليل العلاقة التي ربطت أحمد بن يوسف الملياني بالبدعة اليوسفية؛ من خلال تقديم ترجمة موجزة لحياة الشيخ، ثم تقصي بدايات نشأة هذه الطائفة وتبيان الكيفية التي ارتبطت من خلالها بالطريقة الصوفية الراشدية، ثم نحاول إبراز الجذور الأولى لبداية بدعهم من جهة، وذكر ملامح من ممارساتهم البدعية الضلالية من جهة أخرى، لنستشف في الأخير براءة الشيخ منهم؛ وذلك وفق ما ورد ذكره في المصادر التاريخية. ولتحقيق ذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي؛ للنتبع تسلسل الأحداث، ودراستها بأسلوب تحليلي يسمح باستنباط ما يمكن من حقائق تاريخية.

1. أحمد بن يوسف الملياني شيخ الراشدية، "الميلاد والنشأة"

هو كما وصفه صاحب "سلوة الأنفاس" (الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف...المحقق الحجة أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي)، كان رحمته الله من أبرز الشخصيات الصوفية التي عرفها المغرب الإسلامي أواخر القرن 9هـ/15م وأوائل القرن 10هـ/16م، والتي كان لها بالغ الأثر في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية (الكتاني، 2004، ص 14).

ينتمي الشيخ أحمد بن يوسف لإقليم بني راشد (أنظر الهامش رقم 01) نسباً وداراً (الصباغ، مخطوط خاص، ص 2) ومولداً؛ حيث وُلد في إحدى قرأه وهي قلعة هواره أو قلعة بني راشد (Basset, 1890, p. 3)، والراجح أن يكون تاريخ ميلاده محصوراً بين سنتي 840هـ/1436م و 836هـ/1442م لأن المؤرخين اختلفوا في تحديده بالضبط، أما مكان وزمان وفاته فمعروفان (حاج صادق، 1964، ص 78)؛ إذ وافته المنية سنة 931هـ/1524م (الصباغ، مخطوط خاص، ص 137)، في بلدة براز التي عُرِفَت فيما بعد باسم الخربة ثم سميت العامرة؛ وهي تقع شمال غرب مدينة عين الدفلى، ودفن بقرية مليانة أين شُيِّد على قبره ضريحاً ضل إلى اليوم قبلة للزوار والمتبركين (حاج صادق، 1964، ص 78).

هناك الكثير من المصادر والمراجع من قدمت شخص الملياني كقطب من أقطاب التصوف والعلم في الجزائر، بل في المغرب قاطبة (Rinn, 1884, p. 272) (الصباغ، مخطوط خاص، ص 2، 3)، ومن جملة ما روي عنه أنه تخرج من مدارس تلمسان أواخر القرن 9هـ/15م (سعد الله، 1994، ص 496)، رحل بعدها في طلب العلم إلى مدينة بجاية أين لقي الشيخ أحمد زروق البرنسي (ت 899هـ/1493م) (أنظر الهامش رقم 02) الذي كان بمثابة مرشده الروحي وهو من ألبسه الخرق الصوفية وأخذ عنه مبادئ الطريقة، وبذلك ارتبط الاتجاه الصوفي للملياني والمتمثل في طريقته الراشدية باتجاه شيخه المتمثل في طريقته الزروقية، وهي بدورها نتاج تأثره هو الآخر بعدة طرق أخرى وفي مقدمتها الطريقة الشاذلية (خشيم، 2002، ص 175، 176).

أسس الشيخ أحمد بن يوسف لطريقته الراشدية (أنظر الهامش رقم 03) زاوية قال في شأنها: "زاويتنا كسفينة نوح من دخلها أمن" (الصباغ، مخطوط خاص، ص 244) كان يستقبل فيها مريديه وأتباعه من أجل تلقينهم الأذكار والأوراد ومبادئ الطريق بتشكيل دائرة للذكر الجماعي؛ وذلك باستعمال العزف الموسيقي مع دندنة الأنشيد، ويذكر المؤرخ سعد الله أن هذه الطريقة الصوفية ما لبثت أن انتشرت بسرعة في الجزائر وفي المغرب الأقصى أثناء حياة صاحبها، وهي ظاهرة نادرة الوقوع؛ إذ نجد أغلب المتصوفة قد اشتهرت وانتشرت طرقهم بعد انقضاء آجالهم (سعد الله، 1994، ص 496). ولا يفوتنا التنويه بأن المصادر التاريخية تذكر لأحمد بن يوسف الراشدي كرامات كثيرة وخوارق عديدة نُفِلت على ألسنة مريديه وأتباعه الذين كانوا يصدقونها بل ويؤمنون بها إيماناً تاماً (أنظر الهامش رقم 04). وحسب المؤرخ محمد بن عسكر الشفشاوني صاحب "دوحة الناشر" كانت تلك الكرامات وأنواع الانفعالات التي ظهرت على يده سبباً في بُعد صيته وكثرة أتباعه، بل وسبباً في تعظيم بعضهم له، وتقديسه إلى درجة الغلو؛ ليُعرف هؤلاء بالطائفة اليوسفية (الشفشاوني، 1933، ص 125).

2. الطائفة اليوسفية وعلاقتها بالطريقة الراشدية

عُرِفَت الطائفة اليوسفية بأسماء عديدة كالشراقة والعكاكزة (أنظر الهامش رقم 05)، واشتهرت بضلالها وخروجها عن الإسلام بإنكار الرسالة المحمدية (اليوسي، 2006، ص 398، الهامش 1)، وقد اتفقت معظم المصادر المعاصرة التي أرخت لها على كفرها، وصنّفوها بكونها بدعة دينية سلوكية، ومع ذلك اختلفوا في تحديد

أي أنواع الكفر سلكوا إن كانوا مرتدين خارجين عن الدين الإسلامي أم زنادقة يخفون الكفر ويظهرون الإيمان (النجار، 1983، ص 419، 421).

فوجد أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي قاضي الجماعة بفاس (ت 1103هـ/1691م) قد تعامل مع اليوسفيين على أنهم فرقة ضالة مرتدة عن الإسلام، مجاهرة ومعلنة ببدعتها، خرجت من طريق التصوف إلى ممارسة الرذيلة التي وافقت أهوائها إذ قال: "إنهم مبتدعة مرتدون إلى نحلة لا يقرون عليها لزعمهم أنهم من أهل القبلة، ولكنهم تسللوا من مسالك المتصوفة إلى شناعة وافقت أهوائهم... ولم نقل زنادقة لكونهم مجاهرين ومعلنين بما هم عليه" (المجاصي، مخطوط رقم 17751، ص 90، 91).

أما الحسن بن مسعود اليوسي (ت 1102هـ/1690م) في رسالته التي أرخ فيها للطائفة اليوسفية أو العكاكزة كما ذكرهم، لم يدخر جهدا في تكفيرهم حين اعتبرهم زنادقة فشا ضلالهم، وشاع فسادهم في المجتمع رغم أنهم كانوا يخفون حالهم عن الناس إلا عند الأمن فقال: "فإن الطائفة الضالة المتلقبة في غربنا هذا بالعكازيين والشرافة قد ظهر خبثهم وعورائهم، واستطار في الأرض عيبيهم وشنارهم، وشاع ضلالهم في العام والخاص... فالتقرر عندنا أنهم كفار... يستخفون من الناس إلا عند الأمن، فهم زنادقة" (اليوسي، 1981، ص 274، 278، 294).

انطلاقا مما سبق يمكن تقديم هذه الفرقة على أنها طائفة كافرة بدعية منحرفة عن الإسلام، ظهرت في المغرب الأقصى، وتظاهرت بمعتقدات وأحكام هدامة تتصادم مع قواعد الإسلام، وتخالف الفطرة الإنسانية والأخلاق الإسلامية السائدة عند المجتمع المغربي. ويزعم اليوسفيون لأنفسهم التصوف والانتساب إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وهنا تظهر العلاقة التي ربطت هذه الطائفة بالطريقة الراشدية (حجي، 1977، ص 237، 238).

هناك مجموعة من المصادر تحدثت عن العلاقة التي ربطت هذه الطائفة البدعية بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني وطريقته الصوفية؛ حيث نجد صاحب "مرآة المحاسن" ينقل ادعاء البعض من كون هذه الطائفة قد انتسبت للشيخ أحمد بن يوسف، وأن مفتعلها قد أظهرها بعضا من بدعهم وضلالهم في حياته؛ أي خلال الربع الأول من القرن 10هـ/16م (الفاسي، 2003، ص 294). وهو نفس ما نقله صاحب "درة الحجال" حين قال: "وإليه رحمة الله عليه تنسب الطائفة اليوسفية بالمغرب الملعونة" (ابن القاضي، 1934، ص 87). أما صاحب "دوحة الناشر" فقد أشار هو الآخر لتلك العلاقة بنوع من التفصيل؛ حين نقل بأن أصحاب هذا المذهب الخسيس كما سماهم هم من أتباع أحمد بن يوسف الملياني الذين أفرطوا في محبته كبداية خطيرة ربما دفعتهم لنسبته إلى النبوة، وانتهى بهم الأمر إلى الزندقة وهي الكفر الصريح الذي ظهر بمظهر البدعة، ويضيف مشيراً إلى أن الإفراط في محبة الشيخ الملياني قد ظهر وانتشر على يد أحمد بن عبد الله المنزولي (الشفشاوني، 1933، ص 125) وهو أحد تلامذة الملياني؛ هذا الأخير نجد أفكاره الشاذة التي شكلت الشذرات الأولى لبداية البدعة موثقة في رواية نقلها لنا صاحب مخطوطة "جواهر السماط"؛ فحوها أن المنزولي عندما أنهى تتلمذه عند الشيخ أحمد

بن يوسف وغادر زاويته عائداً إلى دياره بالمغرب الأقصى؛ تمثل له في الطريق الشيطان على هيئة الملياني قائلاً له: "يا أحمد أوصيك على التلاميذ والمريدين فإني قد ضمنت لهم الجنة بغير صيام ولا صلاة، وحللت لهم المناكر والفحشاء... فرجع المنزولي وأمر أصحابه بذلك... فصاروا يفعلونه... وهم ينتسبون الآن إلى سيدي أحمد بن يوسف بزعمهم واقترافهم" (الريفي، مخطوط رقم D 1185، ص 15، 16). وإن كنا نعتقد أن رواية تمثل الشيطان أكذوبة لفقها أحمد بن عبد الله المنزولي كي يضفي صبغة شرعية لمذهبه الخسيس وأفكاره الهدامة؛ فإن الثابت حسب مخطوطة "جواهر السماط" وكتاب "دوحة الناشر" أنه يعتبر هو مؤسس الطائفة البدعية اليوسفية الضالة، وكونه كان أحد تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وممن أخذوا طريقته الصوفية كما سبق ذكره؛ لهذا نجد أن طائفته عرفت واشتهرت بكونها متفرعة عن الطريقة الراشدية (نجمي، 2000، ص 332).
هكذا إذن يظهر مما سبق أن أحمد بن عبد الله المنزولي يُعتبر حسب المصادر هو مؤسس الطائفة اليوسفية. وحول شخصه تضاربت الكثير من الروايات؛ ذلك أن أتباعه وهم يُعرفون به عن طريق التحديث المتواتر يذكرون اسماً آخر جعلوه كلمة سر يتعارفون فيما بينهم من خلالها، ويتواصلون كذلك على أساس أنهم خدامه وأتباعه، وهذا الاسم هو عمر بن سليمان العلوفي (نجمي، 2000، ص 290، 294)، وهو نفس الاسم الذي ذكره صراحة Edmond Douité في كتابه "En tribu: mission au Maroc" (Douité, 1914, p. 331) (أنظر الهامش رقم 06).

بهذا التضارب نجد أنفسنا أمام اسمين مختلفين، المنزولي كما تذكره أغلب المصادر، والعلوفي كما يذكره الأتباع، ومصادر أخرى قليلة. وحسب الباحث عبد الله نجمي فإنّ الراجح من هذا الاختلاف أن يكون اسم أحمد بن عبد الله المنزولي مستعاراً ومنتحلاً جرياً على عادة زعماء الطوائف والحركات المعادية والمناهضة للأفكار السائدة في المجتمعات الإسلامية في مختلف الأقطار الشرقية والمغربية؛ لذا فاسم أحمد اتخذه مؤسس الطائفة تبركاً باسم شيخه أحمد بن يوسف وشيخه أحمد زروق، أما لقب المنزول؛ وهو الاسم الذي يُراد به النزول ومعناه قريب من الظهور فليس غريباً عن المهدوية (أنظر الهامش رقم 07) القائمة في فكره؛ حيث عدّ مهدياً مدعيّاً كغيره ممن ظهوروا خلال هذا العصر الذي تميّز بذيوع التصوّف وانتشاره (نجمي، 2000، ص 290، 293).

3. الجذور الأولى لبداية البدعة الصريحة عند أتباع الطائفة اليوسفية

إذا كانت المصادر كما رأينا من قبل قد أكدت أن أحمد بن عبد الله المنزولي هو مفتعل البدعة، ومؤسس الطائفة اليوسفية، واعتبرت كذلك الطريقة الراشدية المنطلق الأول لبدايتها، والإطار الذي نشأت من خلاله؛ فإن صاحب "دوحة الناشر" لم يغفل عن كون مكانة الشيخ أحمد بن يوسف عند أتباعه قد وفرت فرصة للغلو انتهت بالوصول إلى إباحة المحرمات، وشيوع الفساد في أوساط المجتمع المغربي. وتلك المكانة أساسها كرامات عجيبة، وانفعالات صوفيّة عديدة عبارة عن أقوال شاذّة زادت في بُعد صيته فحضي بشهرة عظيمة في كل من المغربين الأقصى والأوسط؛ وهو ما أدى إلى تضاعف عدد أتباعه خاصة في المغرب الأقصى، ومنهم من زاد في تعظيمه

وتقديسه إلى درجة الغلو، بل وربما نسبته بعضهم إلى النبوة حين قال: "كانت عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات تظهر على يده، فبعد صيته، وكثر أتباعه، فتوغلوا في محبته وأفرطوا فيها، حتى ربما نسبته بعضهم إلى النبوة" (الشفاوني، 1933، ص 125). ونجد الباحث عبد الله نجمي يؤكد ذلك متفقاً مع ما جاء في كتاب "دوحة الناشر" (نجمي، 2000، ص 328).

ومن الأقوال الشاذة التي قالها الشيخ أحمد بن يوسف؛ نجد بعضها مؤرخة في مخطوطته المعنونة بـ "حكم في التصوّف"، كما نقل لنا بعضها محمد الصباغ القلعي في مخطوط "بستان الأزهار"؛ نذكر منها قوله: "المولى جلّ جلاله مدني بمدده ووصفني بأوصافه، فصرت أنا هو وهو أنا"، وقوله: "أنا جالس في حجر الحق سبحانه يفعل بي ما يشاء"، وقوله: "والله ثم والله لولا خفت أن أعبد من دون الله لأظهرت لكم الحق عياناً" (الملياني، مخطوط رقم 1019 د، ص 6، 7؛ الصباغ، مخطوط خاص، ص 228، 244) (أنظر الهامش رقم 08). أمّا كراماته فهي كثيرة وأغلبها مؤرخة في مخطوط "مناقب سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني" لمؤلف مجهول؛ منها مساعدة الملائكة له، وأنه مُجاب الدعاء، وقدرته في الاطلاع على أسرار الغيب، وحلول البركة والنجاة من النار لكل من يراه أو يجالسه، وشفائه للمرضى، وإغاثة المحتاجين (مجهول، مخطوط رقم 1457، ص 14 وما بعدها).

وحسب الباحث عبد الله نجمي نجد تلك الأقوال والأفعال المأثورة عن الشيخ أحمد بن يوسف والتي مثلت المذهب الذي ابتدعه في صورته النظرية المجردة إنما رام التوجه به إلى النخبة المقربة من مريديه الذين كانوا على درجة علمية كبيرة ظاهرة وباطنة، والذين يتمتعون بقدرات عالية على التفسير والفهم والاستيعاب. لكن رغم حرص الشيخ على بقاء مذهبه محصوراً في زمرة مريديه دون العامة من أتباعه؛ كان له مصير جميع التيارات والمذاهب الفكرية الأخرى؛ فلم يسلم من حتمية التسرب والشيوع ومن ثم الانتشار؛ حيث انتقل من المجلس العلمي المحصور في الفئة القليلة العالمية إلى العامة ذات الثقافة العلمية المحدودة؛ ولهذا عان مذهب الملياني من بلاء سوء الفهم، والعجز على تأويله؛ فكان قبلة لتهم المنكرين له. وهكذا حامت حوله الشبهات التي ظلت مرتبطة به؛ فلم يتمتع بنفس مصير المذاهب الصوفيّة الأخرى التي حظيت بالتعريف، والتأويل الصحيح، والإضافة والتعليق البناء؛ وبذلك ظهر كونه مصدر البدعة الصريحة ومنطلقها رغم أن حقيقته الباطنة التي قصدتها صاحبها أن يكون مصدرًا يحصل به الكمال في الدين ضمن الأطر والحدود الشرعية (نجمي، 2000، ص 188 وما بعدها). وإذا كان ابن عسكر الشفاوني في كتابه "الدوحة" لا يجزم باعتقاد الأتباع في نبوة الشيخ أحمد بن يوسف (الشفاوني، 1933، ص 125)؛ فإنّ الحسن بن مسعود اليوسي قد ذهب لأبعد من ذلك في رسالته حول طائفة العكاكزة حين رأى بأن هؤلاء قد فشا فيهم التوغل لدرجة أخطر؛ حيث رأوا في شيخهم ومؤسس طائفتهم أحمد بن عبد الله المنزولي نبوة تصل لدرجة من الألوهية ولهذا كانوا يسندون إليه أمورهم كلها، فذكر قائلاً: "قولهم للمسلمين إنهم أصحاب محمد ونحن أصحاب أحمد وأصحاب المنزل؛ فتارة يسندون إليه الأمور ويرون أنه الإله، وتارة يسندون إليه الأحكام ويرون أنه هو الشارع" (اليوسي، 1981، ص 279، 280)، وهو نفس ما

ذكره المجاصي في "نازلة العكاكزة" فقال: "أما ما يُحكى عنهم على السنة الأخاذ من القول بالوهية منزلهم والتعرض لإذاية المصطفى ﷺ" (المجاصي، مخطوط رقم 17751، ص 112).

هكذا إذن توغل الأتباع في محبة شيخهم المنزولي، هذا الأخير الذي تزندق وشرع لأتباعه من الأحكام والمعتقدات ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ليكون بذلك مصدر البدعة الصريحة عند أتباعه الذين كانوا يقولون للمسلمين: "أنتم أصحاب محمد و نحن أصحاب أحمد"، وينشدون في مجالسهم "آمنا بك أسيدي أحمد، وصدقناك يا العلوي"، وعليه فقد اعتبروه نبياً وفضلوه على ﷺ الذي صرّحوا ببغضه، ولا يفوتنا التنويه بادعائهم أن لشيخهم كتاباً يُسمى "ابن ربّاش" بديلاً عن القرآن الكريم فيه مناجاة المنزولي ويعتبرونه أوثق من القرآن الكريم (حجي، 1977، ص 237، 238).

4. ملامح من الممارسات والطقوس الخاصة بالبدعة اليوسفية

عندما نتحدث عن الإباحة ومظاهرها عند الطائفة اليوسفية أو العكاكزية وجب علينا العودة إلى المصادر التي تعاملت مع اليوسفيين أنفسهم ونقلت بعضاً من ممارساتهم؛ خاصة ما أعلنه عنهم المفتين والفقهاء في كتاباتهم؛ والمقصود هنا كل من اليوسي في رسالته (اليوسي، 1981، ص 280 وما بعدها)، والمجاصي في نازلته (المجاصي، مخطوط رقم 17751، ص 112)، هذا فضلاً عن بعض الإشارات والتلميحات التي سجلها لنا كل من ابن القاضي في "درة الحجال" (ابن القاضي، 1934، ص 87)، ويحيى الشاوي في "المحاكمات" (الشاوي، مخطوط رقم 592 خ/26641 ع، ص 215). وكذا بعض تسجيلات Auguste Mouliéras (Mouliéras, 1905, pp. 33, 100, 101). فمن جملة ما استقيناه من مظاهر بدعية تتعارض مع مبادئ الإسلام في هذه المصادر نذكر:

- تعطيل أوامر الله؛ كتحليل محرّماته، وترك الفرائض كالصلاة والصوم.
- إباحة نهب أموال المسلمين، وسفك دمائهم على غفلة منهم أو علناً في زمن الفتنة.
- رفض الأضاحي وتفضيل الميتة والجيف عليها؛ لاعتقادهم بأن هذه الأخيرة ذبيحة الله وهي خير من ذبيحة البشر لذا لا يستنفرون منها ويتلذذون بأكلها.
- إباحة شرب دماء الحيوانات التي يذبحونها وفق طقوس خاصة مخالفة للشريعة والسنة، وإباحة أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر.
- إباحة الزنى والديانة والاختلاط؛ فإذا أرادوا النوم ليلاً وهم مجتمعون يطفئون القناديل فيفعل كل واحد منهم ما شاء في المرأة التي وقعت يده عليها حتى أصبحت المرأة عندهم حسبما نقله اليوسي كالسجادة صلي وأعط أذاك يصلي.
- ترويض المريد وإماتة نفسه عن حب الدنيا، ودعوته للتقرب إلى الله عن طريق تقديم زوجته لشيخ التربية عندهم أو القطب كما يسمونه ليقضي منها وطره هو وأتباعه. كل هذا وهي عارية منبطحه فوق زوجها، وحسبهم

هذا الطقس يُعد من أعظم القربات (أنظر الهامش رقم 09).

إنَّ هذه الصورة التي نقلتها المصادر عن أحوال البدعة اليوسفية، وما أُشيع عنها من انحرافات، وما بلغ فيها من تعدي على نصوص الشرع الإسلامي، قد رُسمت تفاصيلها بحبر الظن والشك، وافتقدت لمعايير الدقة، وشروط التحري، والتثبت من صدق الأخبار والمعلومات المدونة عنهم؛ ونقصد بذلك أن أصحاب هذه النصوص قد اعتمدوا في رواياتهم على بعض الإشاعات والأخبار التي وصلت إلى مسامعهم عن اليوسفيين أو العاكزة من طرف المخالطين لهم والناقلين لأحوالهم. من جهة أخرى لا نجد في هذه المصادر ما يثبت أن أصحابها قد عاينوا واقع هذه الطائفة بأنفسهم، أو شاهدوا ممارساتهم عيناً (نجمي، 2000، ص 341)، ودليل هذا ما صرح به اليوسي مباشرة في رسالته حول هذه الطائفة وهو يسرد آرائهم وعقائدهم بقوله: "وكل ما ذكرناه من الامارات الدالة على كفر هؤلاء الفسقة أو زندقتهم إنما هو من بحسب ما انتهى إلينا مع بعدنا عنهم، وعدم اجتماعنا يوماً من الدهر بواحد منهم والله الحمد" (اليوسي، 1981، ص 292)، ولهذا نجد المجاصي رغم ما ذكره عن اليوسفيين يؤكد على ضرورة الاحتياط في الفتاوى المحررة في نازلتهم، وعدم التسرع في الحكم عنهم لمجرد السماع وغلبة الظن، ومن ذلك قوله: "الهجوم عليهم قتلاً ونهباً لمجرد ما استفاض عنهم قبل التقدم إليهم، والبحث عن كل واحد منهم لا يجوز ولا يحل لبعده في نظر الشرع" (المجاصي، مخطوط رقم 17751، ص 93).

ومع هذا وجب التنويه بأن يحيى الشاوي قد أكد على صحة المعلومات التي ذكرها حول عقائد العاكزة أو اليوسفيين قائلاً: "وما قلت ما قلت عن شك بل عن معاناة... وسمعنا شهادة من تائب منهم" (الشاوي، مخطوط رقم 592 خ/26641 ع، ص 215، 216)، لكنه يبقى المصدر الوحيد الذي بين أيدينا ممن جزم بذلك، ومنه نخلص للقول بأنه لا تزال هناك حاجة قائمة للدراسة المفصلة حول عقائد هذه الطائفة في سبيل توخي الحقيقة التاريخية، وإقامة الحجة والدليل حول ما أُشيع عنهم من ممارسات مخالفة للعرف والعقيدة والدين.

5. انتصار المصادر التاريخية لبراءة الملياني من البدعة اليوسفية

لعل أبرز ما يثبت براءة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني من البدعة اليوسفية قبل دفاع المصادر التاريخية عنه؛ هو دفاعه عن نفسه حين تبرأ من هذه الطائفة، ودخل إلى المغرب الأقصى عازماً على قتالهم، وتشريدهم (الفاسي، 2003، ص 294). أما المصادر التاريخية وهي تروي أحوال البدعة اليوسفية، أو تفرد ترجمة للملياني؛ نجدتها تهتم بتبرئته من البدع المنسوبة إليه، وتعمل على إبراز مكانته العالية في مجال المعرفة الصوفية؛ وهذا لإيمانها المطلق بأن الشيخ أحمد بن يوسف كان من كبار مشايخ التصوف العالمين بأصوله ومشاربه الفكرية، وهو أرفع وأبعد ما يكون لأن يحرض على البدعة أو يدعوا لها. ومن هذه المصادر نذكر مخطوطة "جواهر السماط" التي ذكرت انتصار عبد الله الخياط (أنظر الهامش رقم 10) لشيخه؛ فبمجرد سماعه قول المنزولي من كون الملياني قد أباح لهم المحرمات فنّد ذلك قائلاً: "هذا هو المُحال" بل وذهب إلى شيخه ليتأكد بنفسه فأجابه الملياني قائلاً: "أتمم على نيتك وخدمتك للأشياخ، واتبع الكتاب والسنة... واجتنب البدعة، وكن مجاهداً في حق

الله، وأخلص نيتك، ومن نقل عنا ما لم نقل لا يموت على الملة" (الريفي، مخطوط رقم D 1185، ص 16). ونجد كذلك قاضي الجماعة بفاس محمد بن الحسن المجاصي - وهو في خضم تحرير فتواه بشأن البدعة اليوسفية من أجل إصدار حكم شرعي عليها - قد انتصر أيضاً لبراءة الشيخ الراشدي معتمداً على استتكار الشيخ نفسه لبدعهم وضلالهم؛ فقال: "فإنهم يزعمون لغنهم الله وأخزاهم أن سيدي أحمد بن يوسف نفعا الله به المتبرئ من خبثهم وفسادهم أسقط عنهم التكليف، وأباح لهم المحرمات" (المجاصي، مخطوط رقم 17751، ص 115).

أمّا الشيخ أبو البقاء عبد الوارث الياالصوتي (أنظر الهامش رقم 11) فقد اتخذ صحبة عبد الله الخياط للشيخ الملياني وتتلّمذه عنده دليلاً قاطعاً على طهارة جانبه من هذه البدعة، وذلك حسب الرواية التي نقلها عنه محمد العربي الفاسي في كتاب "مرآة المحاسن" ونصها: "لما ظهرت بدعة الشرافة وانتسابهم إليه، وقع في نفسه من ذلك شيء، فقليل له أن سيدي عبد الله الخياط من أصحابه، فقال أنا تائب إلى الله، كفى في طهارة جانبه كون الخياط من أصحابه"، وهو نفس ما أكدّه محمد العربي الفاسي حين شهد بكون الشيخ أحمد بن يوسف كان عاملاً على التمسك بالشريعة، مجاهداً في اتباع السنة، متجنباً للبدع؛ فقال: "وهو بريء من بدعتهم، فما كان إلاّ إمام سنة وهدى مقتدى به في العلم والدين، قد نزهه الله وطهر جانبه من ذلك" (الفاسي، 2003، ص 295).

ومما اعتمده ابن عسكر الشفشاوني في انتصاره للملياني؛ ما عُرف عن الشيخ من علو قدره، ورفعة شأنه في مجال المعرفة الصوفيّة، وبعده كل البعد عن الزيغ والبدع؛ فقال: "جليل القدر، كبير الشأن، من أكابر مشايخ الصوفيّة... وهؤلاء المبتدعة ليسوا في أحوال الشيخ من شيء". وقد اعتمد كذلك على تعظيم كل من الخياط والشطبي (أنظر الهامش رقم 12) للشيخ أحمد بن يوسف، واعترافهما له بالولاية، وسعة علمه ومعرفته دليلاً على البراءة؛ فقال: "محمد الخياط والشيخ الشطبي وأنظارهما من أهل الفضل والدين والأئمة المقتدى بهم كلهم يعظمون الشيخ، ويعترفون له بالولاية، والعلم، والمعرفة" (الشفشاوني، 1933، ص 125).

كذلك اعتمد محمد بن ادريس الكتاني على مكانة الملياني بين مشايخ الصوفيّة، وعلو مقامه بالبلاد المغربية قاطبة، وأخلاقه السامية في انتصاره له؛ حيث بيّن صفات الشيخ من كونه إمام هدى وسنة شاع عليه التميز بالتواضع، وتحبيب الخلق في العبادات والطاعات، وحثهم على الذكر، وارشادهم إلى طريق الله سبحانه فقال عنه: "من مشايخ المغرب وعظماء العارفين... كان متواضعاً ورعاً زاهداً، يحبب الخلق في الطاعة، ويحرضهم على الذكر، ويرشدهم إلى السراط المستقيم" (الكتاني، 2004، ص 15).

وعلى نفس المنوال سار ابن القاضي أثناء ترجمته للشيخ الملياني حين نظر إليه من زاوية عفافه ونزاهته اللتان تحولتا دون ارتكابه للمعاصي، أو التحريض عليها، واعتبره من كبار مشايخ التصوّف على الإطلاق، وبرئه من البدعة اليوسفية المنسوبة إليه حين قال: "وحاشاه أن يقول بمقالتهم إذ هم أحلّوا ما حرّم الله تعالى، وقد اختلقوا بدعتهم من ترك الصلاة، والصوم، واستباحة الزنى... وغير هذا مما الشيخ منزّه عنه ﷺ تعالى" (ابن القاضي، 1934، ص 87).

أمّا محمد الصباغ القلعي فقد وضع مؤلفاً كاملاً ضمنه مناقب الشيخ أحمد بن يوسف، وأقواله الصوفية، وكراماته، وصفاته الحميدة، وشهادة معاصريه فيه من تلامذة وشيوخ تصوّف معروفين. ورغم أن الصباغ لم يصرح بأن مؤلفه هذا قد وُضع انتصاراً لشيخ والده؛ (أنظر الهامش رقم 13) إلا أننا من أسلوب صياغة العنوان نستطيع أن نستشف بسهولة انتصاره للملياني حيث عنوانه بـ: "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار". هذا وقد أشار الصباغ كذلك لتبرأ الملياني نفسه من البدعة المنسوبة إليه بذكر دعاء الشيخ على متهميه حين قال: "من قال عني ما لم أقله ابتلاه الله بالعلّة، والقلّة، والموت على غير الملّة" (الصباغ، مخطوط خاص، ص 227).

خاتمة

يتضح من المعطيات السالفة الذكر أن الطائفة اليوسفية رغم اعتبارها عند بعض المصادر متفرعة عن الطريقة الصوفية الراشدية التي أسسها الشيخ أحمد بن يوسف الملياني؛ إلا أن هذا لا يعني أن يكون شيخ الراشدية مبتدعاً ومحرضاً على افتعال المناكر التي شاعت عنها؛ لأن الشيخ حسب المصادر كان من كبار رجال التصوّف العارفين بمشاربه وأصوله، وذو مكانة عالية في ميدان العلم والمعرفة، كما كان من رجال الدين الحريصين على الحث على اتباع كتاب الله وسنة نبيه، وهو أبعد من أن يحرض على البدعة أو يدعو لافتعالها.

أما الطائفة اليوسفية فقد ثبت خروجها من دائرة التصوّف، وأن نشأتها وتأسيسها كان من افتعال أحمد بن عبد الله المنزولي؛ ومن ثم عُدّت واحدة من المذاهب الفكرية البدعية التي ظهرت في عصر شيوع التصوّف وعلو مكانته بالمغرب وتحديدًا خلال الربع الأول من القرن 10هـ/16م؛ وهو ما ساعدهم على افتعال المناكر، واستحلال المحرمات، وإباحة الزنا وغير ذلك، وأن معظم المتبعين لمذهبهم كانوا من الجهلة والضالين كما تصفهم بعض النصوص؛ ولذا جوبهوا بالمكافحة العنيفة؛ فناهضهم المجتمع والفقهاء، ورجال التصوّف المعترف بهم؛ وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني حين تتصل من بدعهم، وتبرأ منهم، ودخل المغرب الأقصى عازماً على قتالهم وتشريدتهم.

التعليقات والشروحات

1. يعتبر إقليم بني راشد الإطار الجغرافي الذي نشأ فيه أحمد بن يوسف الملياني وبه ترعرع، يقع في القسم الشمالي الغربي من مملكة بني زيان ويظم عدة مدن أهمها: مدينة بني راشد وتعد عاصمة الإقليم وبها تسمى، ومدينة قلعة هواره أو قلعة بني راشد، ومدينة أم العساكر أو معسكر (كريخال، 1989، ص 324).
2. أحمد زروق البرنسي هو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، اشتهر باسم زروق نسبة لجده الذي كان أزرق العينين، ولد سنة 846هـ/1442م بفاس، عُرف بتصوفه الاصلاحى الذي استهدف جانب السلوك والمعاملات وأصول التربية الدينية، وبتأليفه الصوفية الكثيرة. التقى به الملياني في بجاية وهناك أخذ عنه مبادئ الطريقة الزروقية القائمة على أصول الطريقة الشاذلية، توفي سنة 899هـ/1493م بمصراتة الليبية (خشيم، 2002، ص 27 وما بعدها؛ الفاسي، 2003، ص 294).
3. لتفاصيل أكثر حول الطريقة الراشدية والطرق المتفرعة عنها أنظر: (Rinn, 1884, pp. 272, 275).
4. لتفاصيل أكثر حول كرامات أحمد بن يوسف الملياني أنظر: (الصباغ، مخطوط خاص، ص 7 وما بعدها).

5. الطائفة اليوسيفية: عُرفت في نواحي كثيرة من المغرب الأقصى واختلفت تسمياتها من منطقة لأخرى؛ ففي ناحية تادلا بني عمير، وبني سرو، والبضاوة يسمون أنفسهم بالشرافة، وفي ناحية قبائل زمور يسمون أنفسهم بالعكاكزة، وهي التسمية التي اشتهروا بها كثيراً (اليوسي، 1981، ص 271، 272).

6. ذكر Edmond Doutté أن عمر بن سليمان كان تلميذاً لأحمد بن يوسف الملياني الراشدي وكان يهودياً مدعياً للإسلام، استحوذ على ثقة شيخه الملياني، وتحت غطاء هذه السلطة العليا نشر الأفكار البدعية، والتي عرفت فيما بعد بطائفة الشراقة؛ وهي نفسها الطائفة اليوسيفية والعكاكزية كما تم بيان ذلك (Doutté, 1914, p. 331).

7. المهدوية: لغة تعني الهداية؛ فكل من هُدي إلى السراط المستقيم فهو مهدي، أما اصطلاحاً فهي عبارة عن عقيدة راسخة عند الشيعة ومرتبطة بفكرة عودة الإمام المهدي المنتظر الذي سيزيل الظلم ويحقق العدل، وأول من استخدم المهدوية فرقة الكيسانية التي تزعمها المختار بن أبي عبيد الثقفي حين رُوج لكون محمد بن الحنفية بن علي كرم الله وجهه هو الإمام المهدي، ومنه شاعت هذه العقيدة وانتقلت من المشرق إلى المغرب واستغلها كثير من المدعين. لمزيد من التفاصيل أنظر: (أمين، 2012، ص 9 وما بعدها).

8. حول تفسير الأقوال الشاذة والمأثورة عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ومعانيها أنظر: (نجمي، 2000، ص 170 وما بعدها).

9. يمكن العودة لدراسة عبد الله نجمي حول "طائفة العكاكزة" لمن يبحث عن تفاصيل أكثر حول هذه الممارسات البدعية ومظاهرها عند اليوسفيين أو العكاكزين؛ فقد تناولها بتفصيل موسع معتمداً في ذلك على مصادر رصينة (نجمي، 2000).

10. الشيخ أبي محمد عبد الله الخياط الزرهوني: من كبار مشايخ الصوفية ذوا العلم النافع، والهداية الكثيرة، أخذ عن الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، عُرف بكثرة اتباعه للسنة، وحضور مجالس العلماء، والحث على طلب العلم، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة 939هـ/1532م (الفاسي، 2003، ص 293).

11. الياصوتي: هو العلامة الجليل والصوفي الكبير أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله، ولد سنة 888هـ/1484م، كان كبير الشأن بين قومه، غزير المعرفة، شديد الأدب، من مشايخ الصوفية الكبار، عُرف بكراماته الكثيرة، وعزوفه عن لقاء الأمراء لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح، كما عُرف بميله للزهد والانعزال، وعدم اهتمامه بالدنيا ومتاعها وزخرفها، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة 971هـ/1564م بعد أن ناهز التسعين سنة (الشفشاوني، 1933، ص 5، 6؛ الفاسي، 2003، ص 278، 279).

12. الحاج الشطبي: اسم شهرته، وهو محمد بن علي بن محمد بن الحسن الأندلسي البرجي أبو عبد الله المعروف بالحاج الشطبي، ولد سنة 882هـ/1470م، بقرية تازغردة بقبيلة بني زروال بالمغرب الأقصى، من مشايخ الصوفية الكبار، من تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، ألّف كتباً كثيرة في التصوف، والتاريخ، والخط، والكيمياء؛ منها "الباب على آية الكتاب" و"شرح المباحث الأصلية لابن البنا السراقسطي"، رَحِمَهُ اللهُ سنة 960هـ/1553م (ابن القاضي، 1934، ص 247، 248؛ الشفشاوني، 1933، ص 16).

13. كان محمد بن معزة القلعي أحد تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف، ومن أصدقائه المقربين، ومن خدامه الأوفياء، وهو والد محمد الصباغ القلعي صاحب مخطوط "بستان الأزهار"، توفي في معركة القلعة التي انهزم فيها جيش الأتراك بقيادة عروج أمام الإسبان سنة 924هـ/1518م (الصباغ، مخطوط خاص، ص 18، 310).

قائمة المصادر والمراجع:

• المصادر المخطوطة:

- المجاصي، محمد بن الحسن، (مخطوط رقم 17751)، نوازل المجاصي، موجود بخزانة الرباط.
- الملياني، أحمد بن يوسف، (مخطوط رقم 1019 د)، حكم في التصوف، ضمن مجموع موجود في الخزنة العامة بالرباط.
- الصباغ، محمد القلعي، (مخطوط خاص)، بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعادن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، يمتلكه السيد هُني محمد حفيد سيدي عبد الرحمان المازوني المقيم ببلدة مازونة بالغرب الجزائري، وهو صورة عن النسخة الأصلية التي يمتلكها السيد الحاج شراك عبد القادر المدعو أبو عبد الله إمام مسجد الشرفية بالمدينة الجديدة بوهرا.
- الريف، محمد بن عبد الله، (مخطوط رقم D 1185)، جواهر السماط في ذكر مناقب الشريف الرفاعي سيدنا ومولانا عبد الله الخياط، موجود في الخزنة العامة بالرباط.

علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالطائفة البدعيّة اليوسفيّة من خلال المصادر التاريخية

- الشاوي، يحي، (مخطوط رقم 592 خ/26641 ع)، المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري، موجود في المكتبة الأزهرية بالقاهرة- مصر.
- مؤلف مجهول، (مخطوط رقم ذ 1457)، مناقب سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، موجود في الخزانة العامة بالرباط.
- المصادر المطبوعة:

- ابن القاضي، أحمد، (1934)، درّة الحجال في غرّة أسماء الرجال، عناية و تصحيح: ي. علوش، القسم 1، الجزء 4، رباط الفتح-المغرب، مطبعة النجاح الجديدة.
- اليوسي، الحسن بن مسعود، (1981)، رسالة في طائفة العكاكزة، رسالة رقم 5، ضمن مجموع رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، جمع وتحقيق ودراسة: فاطمة خليل القبلي، الجزء 1، طبعة 1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
- اليوسي، الحسن بن مسعود، (2006)، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق وشرح: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، الجزء 1، طبعة 2، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- الكتاني، محمد بن إدريس، (2004)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، الجزء 2، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الفاسي، محمد العربي، (2003)، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوّف والطريقة الشاذلية بالمغرب، دراسة وتحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، د.م، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد.
- الشفشاوني، محمد بن عسكر، (1933)، الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، طبعة 2، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
- كرخال، مارمول، (1989)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، الجزء 2، الرباط، دار المعرفة للنشر.
- المراجع:

- النجار، عبد المجيد، (1983)، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفى سنة 524هـ/1129م حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، طبعة 1، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- أمين، أحمد، (2012)، المهدي والمهدوية، القاهرة- مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- حجي، محمد، (1977)، الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين، الجزء 1، مطبعة فضالة، د.م.
- نجمي، عبد الله، (2000)، التصوّف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق 16-17م، طبعة 1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
- سعد الله، أبو القاسم، (1994)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، الجزء 1، طبعة 1، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- صادق، محمد حاج، (1964)، مليانة وليها سيدي أحمد بن يوسف، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- خشيم، علي فهمي، (2002)، أحمد زروق والزروقية، طبعة 3، بيروت- لبنان، دار المدار الإسلامي.
- المصادر والمراجع الأجنبية:

-Basset, M. René, (1890), **Les Dictons satiriques attribués a Sidi Ahmed Ben Youssef**, Paris, Ernest Leroux .

-Doutté, Edmond, (1914), **En Tribu missions au Maroc**, Paris, Paul Geuthner Editeur .

-Mouliéras, Auguste, (1905), **Une Tribu Zénète Anti-musulmane au Maroc (LES ZKARA)**, Paris, Augustin Challamel éditeur.

-Rinn, Louis, (1884), **Marabouts et Khouan Etude sur L'Islam en Algérie**, ALGER, Imprimeur-Librairie De L'Académie.